

عصر الدولة القديمة بُناة الأهرام

تأليف: حازم إسماعيل السيد

إسماعيل ، حازم
ممالك الذهب - تأليف حازم إسماعيل
ط ١ القاهرة مؤسسة دار الفرسان
للتوزيع ، ٢٠٠٨
١٦ صفحة ٢٤ سم
تدمك ٣-٣٣-٦١٦٩-٩٧٧
١-قصص أطفال
٢- قصص عربية
أ- العنوان: ٨١٢,٠٢
رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٩٥٢٢
الترقيم الدولي ٣-٣٣-٦١٦٩-٩٧٧

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
٥١ شارع إبراهيم خليل - المطرية
٠١٢٩٨٧١٢٣٧ - ٢٢٥١١١١٠

واصل الكتاب حديثه واستمرّ في طيّ صفحاته وتوقّف على صفحة جديدة ٠٠ وازدرد لعبابه وتلاحقت أنفاسه وهو يقول:

- لم تخلف الأسرتان الأولى والثانية آثارًا كبيرة فلم يعثر من مقابر ملوكهم على سوى عدة مقابر مبنية من اللبن ٠٠

ثم ازدهرت مدينة منف ازدهارًا سريعًا في عهد الأسرات التالية وتقدمت الفنون والصناعات، وخاصة فن البناء إذ بنى "زوسر" (من ملوك الأسرة الثالثة) هرمه المدرج بسقارة، وفي عهد الأسرة الرابعة بُنيت السفن التجارية الضخمة واستخرج النحاس الأحمر والفيروز من مناجم سيناء، وظهرت أبرز الآثار الفرعونية وأعظمها على الإطلاق وهو هرم خوفو الأكبر، وتلاه الملوك خفرع ومنكورع وعدد كبير من الملوك، وفي عهد الأسرتين الخامسة والسادسة بنى الملوك أهرامهم في أبي صير وسقارة اللتين كانتا مدافن منف، كما بنى الأشراف وكبار الموظفين في الحكومة مقابرهم حول أهرام ملوكهم على شكل مصاطب ونقشوا جدرانها بنقوش رائعة الجمال.

- وكم يبلغ عدد هذه الأهرام؟

يبلغ عدد الأهرام في مصر والسودان نحو اثنين وسبعين هرمًا أهمها ستة وعشرون هرمًا، سبعة منها في الجيزة وستة في سقارة وثلاثة في أبي صير، وواحد في ميدوم، وواحد في أبي رواش بينما



مسقط رأسي لأهرامات الجيزة السبعة

ينتمي ثمانية أهرام إلى الدولة الوسطى ،وهي الآن أطلال خربة

وهي :

أربعة في دهشور ،اثنان في
اللشت، وواحد في اللاهون، وواحد في
هواره .

- ولم بنيت هذه الأهرام؟

بنيت الأهرام لدفن ملوك مصر

القديمة .

طائر الفينكس

- ولماذا اتخذت هذه المدافن شكل الأهرام؟

عرف المصريون القدماء عبادة الشمس وارتبط عندهم تقديس
الشمس بالشكل الهرمي ،وذلك لأن الكهنة في مركز عبادة الشمس في
أون (هليوبوليس) حاليًا وجدوا طائر الفينكس (أبو قردان) يحط في



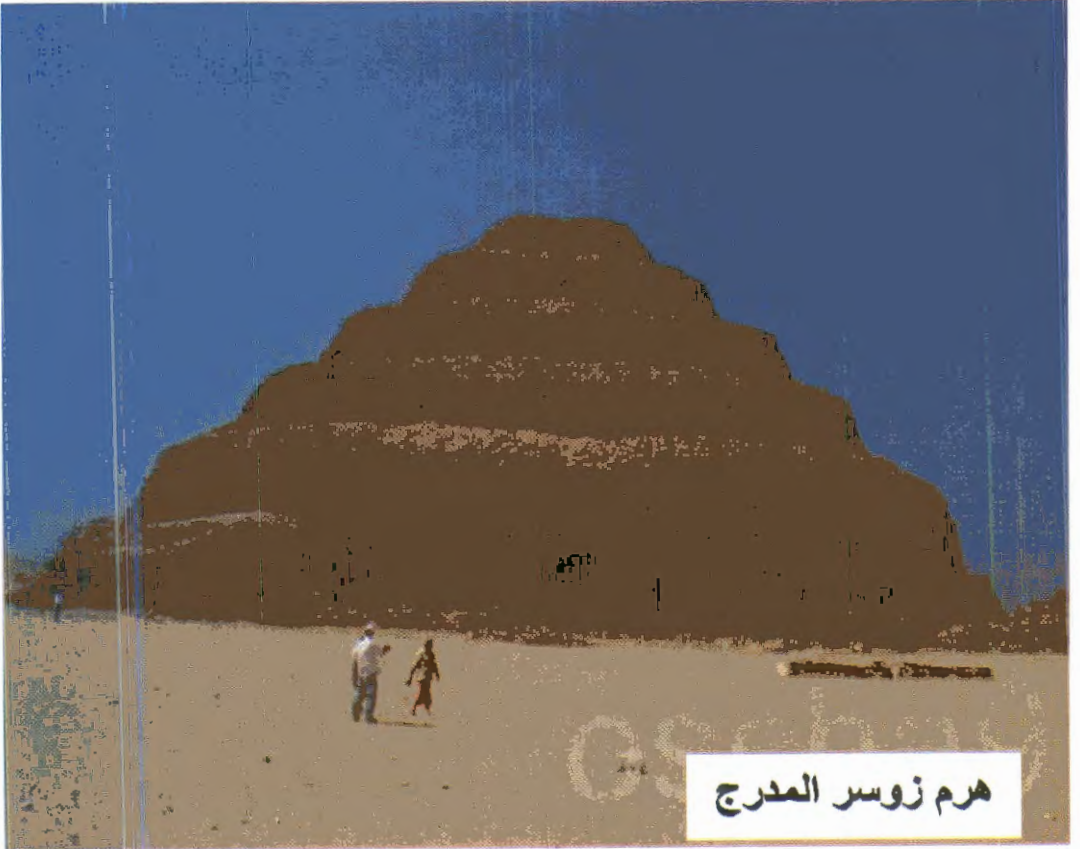
هزيمة
الملك
امنمحات
الثالث

وقت خاص من العام على قطعة هرمية كانت بالمعبد فظنوا أنه إله الشمس واتخذوا لهذا الهرم رمزاً لإله الشمس، وقد تأصلت هذه المعتقدات لديهم ولازمت الفراعنة في عصورهم المختلفة واحتفظت المسلات بقمته الهرمية رمز إله الشمس، ومن هنا ظهرت عند المصريين القدماء فكرة بناء مقابرهم على شكل أهرام حتى يكون الملك مدفوناً تحت الرمز المقدس لإله الشمس فيضمن بذلك رعايته الأبدية، ولما كان أفراد الشعب غير مسموح لهم أن يشيدوا مقابرهم على طراز الأهرام الخاصة بملوكهم دون سواهم، كانوا يصنعون في قبورهم قطعاً صغيرة هرمية الشكل يتبركون بها، وقد عثر على عدد كبير منها في المقابر وقد نقش عليها أناشيد معبودهم " رع " .

كما تطوّر بناء المقابر من مجرد حفرة يوضع بها الميت وتوضع معه أمتعته - وفق معتقداتهم - التي يحتاجها في حياته الآخروية، ثم بدءوا يضيفون مكاناً خاصاً لحفظ هذه الأمتعة ومع الوقت زاد المكان المخصص لذلك اتساعاً، وبمرور الوقت كان لزاماً على أهل المتوفى توسعة القبر ومكان الزيارة والتفتم بالقرايين والترحم عليه فزادوا في البناء ما يعرفه علماء الآثار باسم المصطبة وهو بناء مستطيل يبرز فوق المقبرة إلى أن وصل إلى شكل الهرم المدرج ثم الهرم الكامل .

- وما أول هرم بُني في مصر القديمة؟

يعد هرم " زوسر " المدرج الذي بناه زوسر أحد ملوك الأسرة الثالثة أقدم بناء حجري في العالم، وهو هرم مدرج يتكون من ست مصاطب متدرجة في المساحة من الأكبر إلى الأصغر ويبلغ ارتفاعه نحو 61 مترًا وقد بناه وزيره المهندس الفذ " إمحوتب "، لكن أول هرم كامل ظهر في مصر - هرم الملك " سنفرو " مؤسس الأسرة الرابعة الذي بناه في " ميدوم " ويبلغ ارتفاعه 38 مترًا.



لكن كما تعرفون فإن أعظم هذه الأهرام جميعًا وأكبرها هو هرم
خوفو الذي بناه على الهضبة التي عرفت فيما بعد بهضبة الهرم.
- ولماذا لم يُبنى هذا الهرم داخل العاصمة منف؟
ربما كان اختيار الملك خوفو لهذه الهضبة كي يبني هرمه فوقها
وهجره لمدفن منف عاصمة البلاد، لأن البناء فوق الهضبة يتيح لهرمه
الظهور بشكل واضح للرائي من بعيد، كما يضمن ابتعاده عن مدى
الفيضان الذي يغمر الوادي كل عام.



الهرم الأكبر

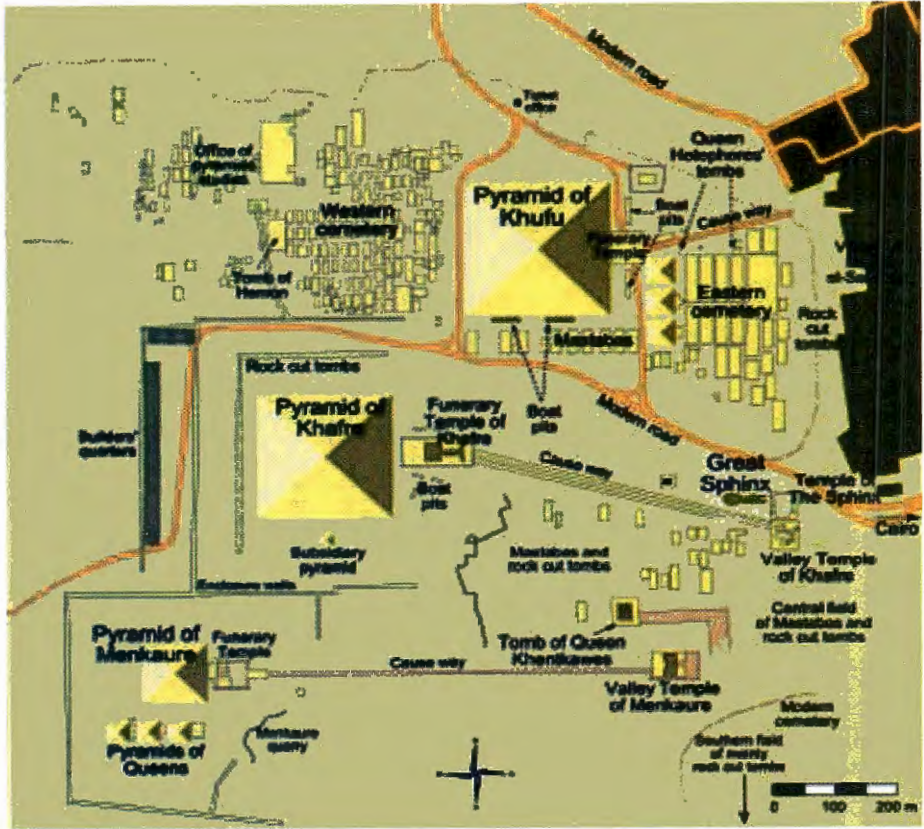
- صف لنا هذا الهرم الذي تحدّى به المصريون الزمن.

والهرم بناء حجري ضخم هرمي الشكل يبلغ ارتفاعه الأصلي 145 مترًا، أما ارتفاعه الحاليّ فيبلغ 137 مترًا، وطول كل من أضلاعه الأربعة يبلغ 233 مترًا ومساحة قاعدته مقدارها 13 فدانًا (932 مترًا).

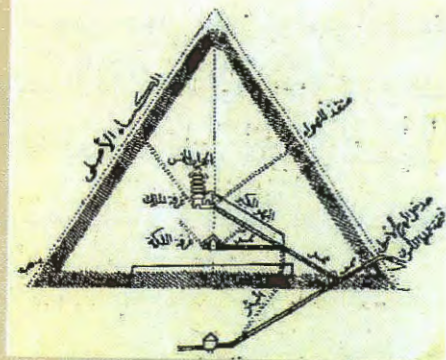
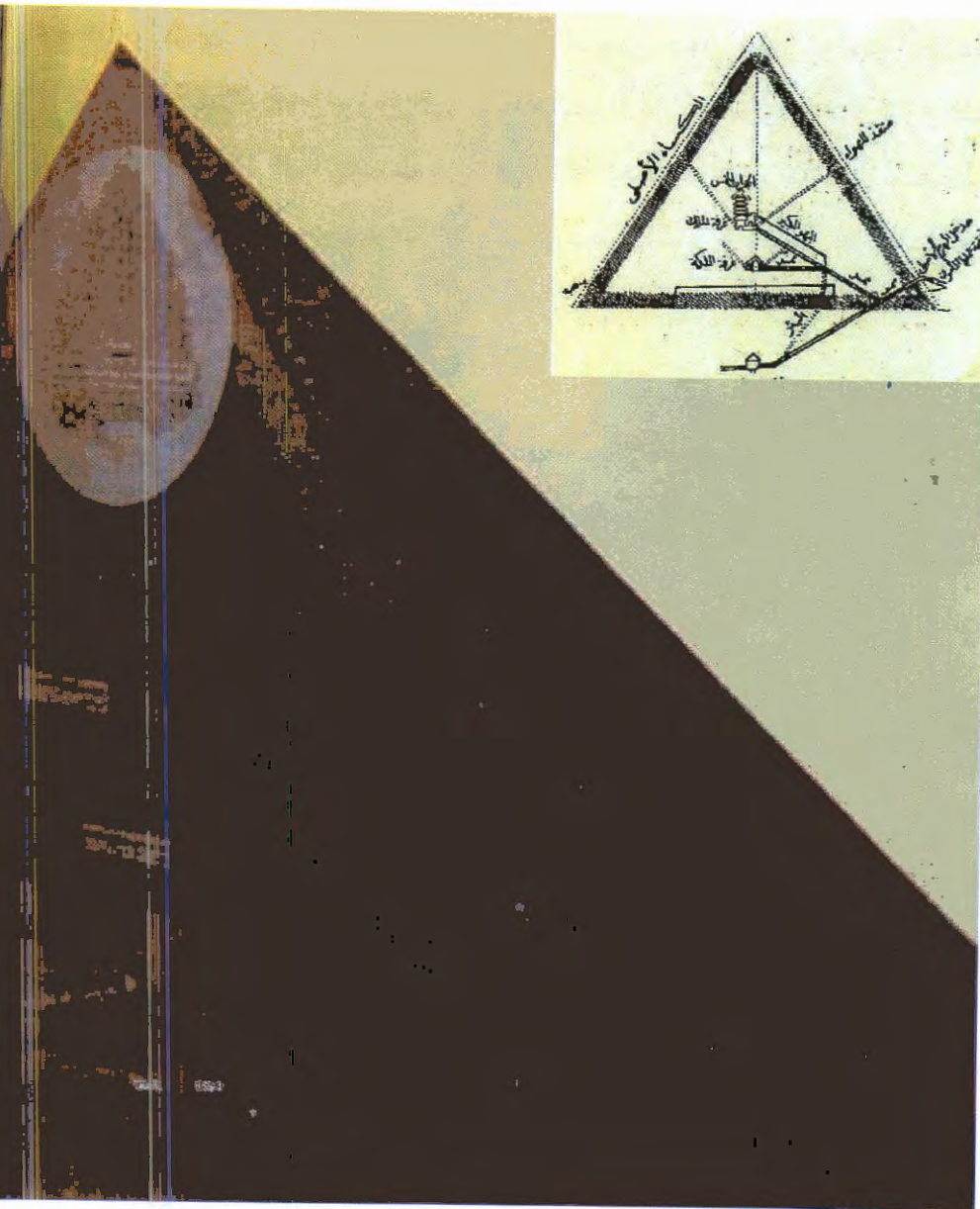


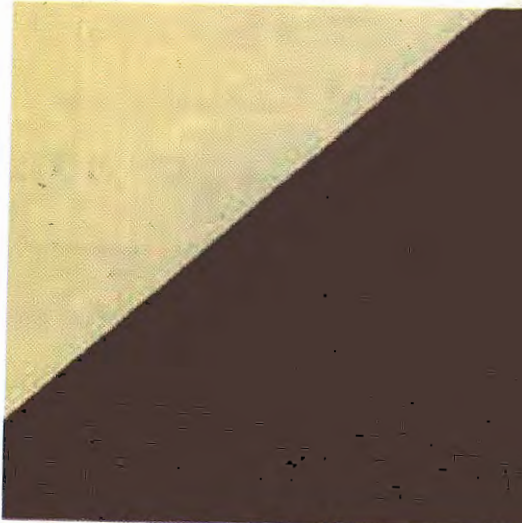
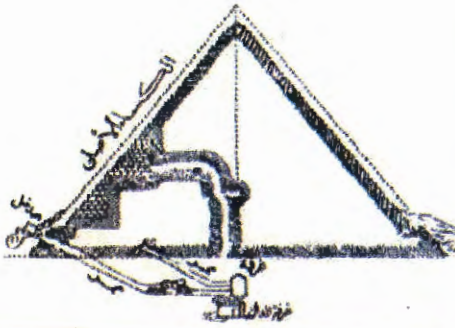
مسقط رأسي مرسوم للهرم

وقد استلزم هذا البناء عدد 2.3 مليون حجر زنة الواحد 2.5 طنًا ، وعلى هذا فيكون وزن الهرم كله نحو 57.5 مليون طنًا ، ورغم ضخامة البناء فهو يعد معجزة في دقة إحكامه حتى أنك لا تستطيع إدخال دبوس بين أحجاره، أما الهرم من الداخل يتقدمه باب في



الأهرام الثلاثة والمعابد الجنائزية





الناحية البحرية بحيث يواجه النجم القطبي ويرتفع عن الأرض 15
متراً ويقود إلى ممر طويل يوصل إلى غرفة الملك وطولها 10.5
متراً وعرضها 5 أمتار وارتفاعها 6 أمتار، ويشقها منفذان للهواء
لضمان تجديد الهواء وفوق غرفة الملك خمس حجرات بعضها فوق
بعض لتخفيف ضغط البناء عليها، كما توجد بالهرم حجرة الملكة
وغرفة أخرى تحت سطح الأرض ربما كانت معدة لدفن الملك لكن
يبدو أن تصميم الهرم قد عُدل.

وكيف تم إنجاز هذا العمل الهائل؟

بدايةً قام المصريون بجلب الأحجار الجيرية من طرة على الضفة
الشرقية للنيل^{١٠} وكانت لهم طريقة عبقرية في قطع هذه الأحجار وذلك
بأن يقوموا بوضع أوتاد خشبية طويلة في فجوات يصنعونها بين
الصخور ثم تبلل الأخشاب بالماء فيزداد حجمها وتضغط على
الصخور فتفصلها ثم تتحت الصخور بآلات خاصة وتقل بمراكب
عبر النيل حتى تصل إلى هضبة الهرم.

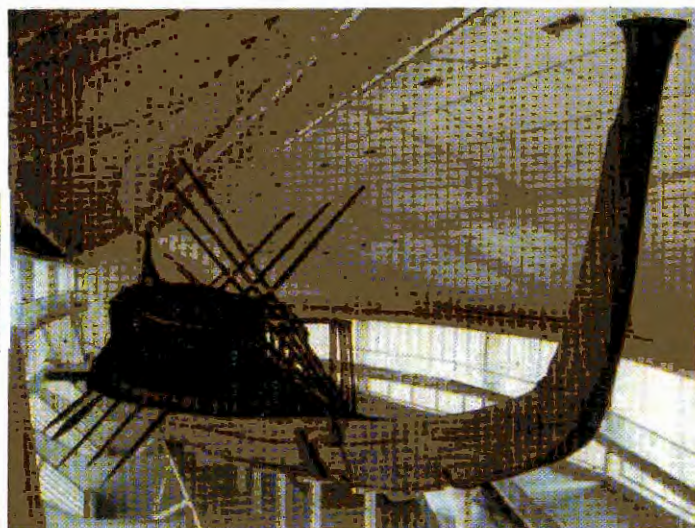
وكيف كانوا ينقلون هذه الأحجار الضخمة إلى أعلى البناء؟!

كانت الأحجار توضع على زحافات أسطوانية من الخشب أو
الحجر وترفع بروافع متينة يجرّها الثيران ومئات العمال ثم يصنع من
الركام والرمال سطح مائل يرتفع بالتدريج كلما زاد ارتفاع الهرم إلى
أن تتم عملية البناء بأكملها ثم يزال هذا الركام ويكسى سطح الهرم
بطبقة ملساء من الحجر الجيري.

- وكيف تمكّن المصريون من إتمام هذا العمل الشاق؟!

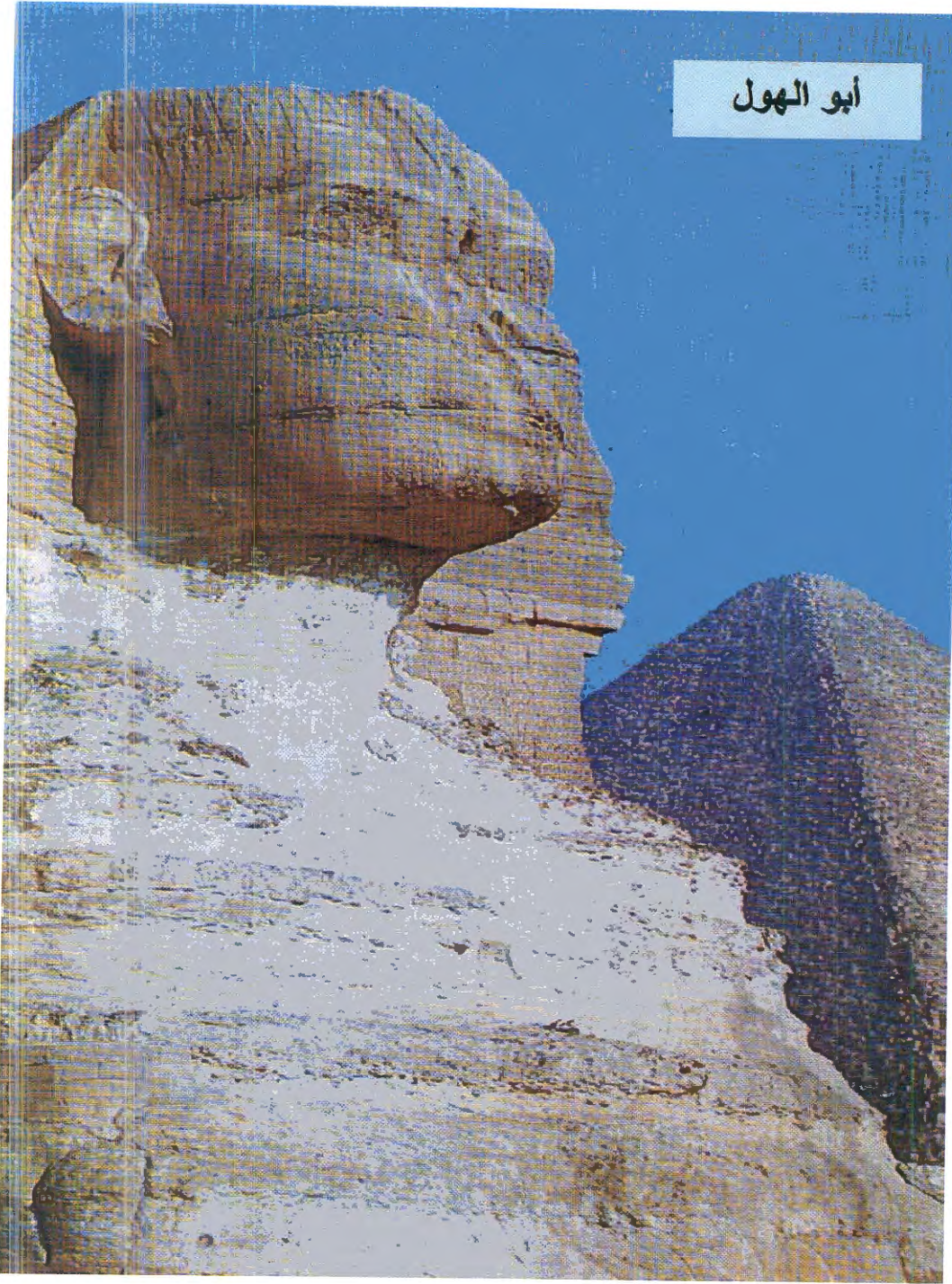
بدأ الملك خوفو البناء عقب تولّيه العرش فكان يجمع العمال في وقت الفيضان وهو وقت تتوقف فيه الزراعة وكان يبلغ عددهم نحو مائة ألف عامل^{٥٥} ويرى كثير من المؤرخين وعدد كبير من علماء الآثار أن الملك خوفو كان عادلاً ولم يظلم عماله لأنه كان يجزل لهم العطاء ويقدم لهم الطعام وينظّم لهم بدقة مواعيد راحتهم وعملهم ويستبدلهم كل ثلاثة أشهر، كما يظهر هذا الاهتمام وحسن التنظيم من كيفية إيواء الحكومة لمثل هذا العدد الضخم من العمال، لكن يعاب عليه أنه استنزف في البناء جزءاً كبيراً من موارد البلاد.

وقد عثروا بجوار الهرم الأكبر على مراكب خشبية عرفت باسم مراكب الشمس حيث كانت معتقداتهم أن الملك يستخدمها في رحلته إلى العالم الآخر.



مركب الشمس

أبو الهول



ثم جاء من بعده ابنه خفرع الذي بنى هرمًا مثل أبيه لكنه أقل ارتفاعًا وإتقانًا عن سابقه، ثم قام "منكاورع" ببناء هرم آخر له فقام هذان الهرمان بجوار الهرم الأكبر علاوة على وجود ثلاثة أهرام صغيرة بناها خوفو لزوجاته تقع في الجهة الشرقية منه، ويوجد تمثال أبي الهول بجوار هرم "خفرع" ينظر جهة الشرق، وهو منحوت من صخرة ضخمة ويبلغ طوله 46 مترًا وارتفاعه 20 مترًا وقد غطّته الرمال عبر عصور التاريخ المختلفة وأزيل عنه التراب عدة مرات آخرها عام 1818 م على يد إحدى الجمعيات الحفرية الإنجليزية.

وبعد نهاية الأسرة السادسة تفككت مصر وانقسمت إلى إقطاعيات يحكم كل منها أمير له حكومته الخاصة وظلّت مصر تعاني من التفكك والانقسام حتى جاء ملوك الأسرة الحادية عشرة الذين ظهروا في طيبة وأرسوا قواعد حضارة مصر الوسطى.

أُسْئَلَة

- س1: كم يبلغ عدد الأهرام في مصر والسودان ؟
- س2: ما أقدم بناء حجري في العالم ؟ ومن الملك الذي أمر ببنائه ؟
- س3: ما أول هرم كامل بني في التاريخ ؟
- س4: كم كان يبلغ ارتفاع الهرم الأكبر ؟ وما ارتفاعه حالياً ؟
- س5: كم يبلغ عدد الأحجار التي استخدمت في بناء الهرم الأكبر ؟
- س6: أين يقع تمثال أبي الهول ؟
- س7: كم يبلغ طول أبي الهول ؟ وكم يبلغ ارتفاعه ؟